الإسلام وظاهرة التطرف الديني

د. حمادي هواري،
جامعة معسكر.

الملخص:

موضوعنا تحليل للعلاقة بين الإسلام كدين سماوي مقدس يتأسس على التسامح والحوار مع الآخر، وظاهرة التطرف الديني التي عرفها العالم في الفترة المتأخرة، حاولنا البحث في إشكالية فلسفية واجتماعية معاصرة وواقعية من جوانب مختلفة، حيث طرحنا سؤالا كبيرا: لماذا هناك ربطا بين ظاهرة التطرف الديني والإسلام، رغم أن هذا الأخير يرجع إلى مفاهيم السلم والانفتاح باعتباره دينا عالمي الرسالة يظهر على النقيض من التطرف الذي يقوم على رفض الآخر والانغلاق والانزواء...؟

من أجل دراسة هذه الإشكالية، بحثنا في مفهوم الإسلام، ومدلول ظاهرة التطرف الديني، ثم العلاقة بينهما، ومميزات التطرف و أسباب نشأته وانعكاساته، نريد من خلال تحليل الموضوع أن نفهم طبيعة العلاقة بين الإسلام وظاهرة التطرف الديني، والتي وجدنا أنها تقوم على التناقض كنتيجة عامة لبحثنا، لأن الإسلام يرفض التطرف كمرض ظهر في جميع الديانات، ولابد من محاربة هذه الظاهرة وخاصة بإرساء دعائم فهم وسطي وكوني لديننا.

Résumé :

L'Islam et le phénomène de l'extrémisme religieux

Ce sujet traite une problématique philosophique et sociale qui analyse la relation entre l'Islam et l'extrémisme religieux, on a posé la question suivante : Pourquoi y a-t-il une liaison entre l'Islam et

le phénomène de l'extrémisme malgré les différentes caractéristiques qui existent dans les deux éléments ? Pour analyser cette problématique, on a suivi les étapes suivantes :

- L'introduction dans laquelle, on a posé la problématique.
- On a déterminé les sens de l'Islam et l'extrémisme.
- On a exposé leurs caractéristiques.
- On a recherché dans leurs causes.
- On a montré les effets et les manières de résoudre ce phénomène.
- La conclusion dans laquelle on a présenté une vision générale sur la nature de la relation qui se base sur la contradiction entre l'Islam et l'extrémisme religieux.

مدخل:

التطرف الديني من الظواهر الخطيرة التي عرفتها المجتمعات منذ القديم، حيث وجدت في الديانات القديمة لدى الكثير من الشعوب والحضارات في الماضي السحيق، أين تجسدت فيها معتقدات وطقوس ترفض من يعارض معتقداتها وتقاليدها وتجعله في أسفل الهرم الاجتماعي وتصل إلى حد اغتياله وإعدامه، ولم تقتصر هذه الظاهرة على دين أو معتقد بعينه بل وجدت في مختلف الديانات- وضعية أو سماوية – وذلك بظهور فرق ومذاهب متطرفة فيها، ترفض كل من يعارض طقوسها وتعاليمها وتقوم بنبذه وتكفيره والسخط عليه، وفي الفترة المتأخرة وفي ظل المعطيات الجديدة كتطور بعض الحضارات وتراجع الأخرى وانتشار الحروب باسم تمايز الأديان الهويات...،أصبحت ظاهرة التطرف الديني في مختلف المجتمعات أحد أكثر الظواهر استفحالا في العالم، ذات انعكاسات خطيرة على البشرية جمعاء.

وكثيرا ما كانت ظاهرة التطرف الديني، منسوبة للإسلام على الرغم من مقاومة هذا الدين للغلو والتطرف ودعوته للتسامح والحوار وقبول الآخر، هذه المفارقة هي ما تجعل البحث في علاقة التطرف الديني بالإسلام من المواضيع الملحة، لبيان أنه ليست ظاهرة منبجسة منه أو ملازمة له ، بقدر ما هي مصطنعة لأسباب متعددة ولاسيما في الفترة المتأخرة - في ظل معطيات العولمة- حيث أصبح بعد تحديات الراهن المتمثلة في الإسلاموفوبيا على وجه الخصوص، أهم القضايا التي تستحق البحث والإفاضة، من منطلق أنه أصبح من الظواهر التي تنسب زورا وبهتانا للإسلام، وفي مقابل ذلك كانت وما تزال انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، ترتب عنها إفرازات وانعكاسات تؤرق حياة المسلم أناء الليل وأطراف النهار، وبالتالي البحث في هذا الموضوع يعتبر من المواضيع الملحة التي يجب التنوير بها لفهم مخلفاتها الخطيرة وسبل مواجهتها على المستويين الداخلي والخارجي للمجتمعات الإسلامية، ولفهم هذه الظاهرة التي ألصقت بالإسلام أكثر من غيره بالديانات في الفترة الراهنة على وجه الخصوص، سنحاول معالجة إشكالية محورية، لماذا عندما يقال التطرف يقال المتطرف الإسلامي رغم أن مختلف ديانات لا تخلوا من رؤى متعصبة ومتطرفة، وذلك بالبحث في الأسئلة التالية:

- ما مفهوم الإسلام؟

- ما المقصود بظاهرة التطرف الديني؟
- ما علاقة الإسلام بالتطرف؟
- ما مميزاته؟
- ما أسباب نشأته؟
- ما إفرازاته؟
- كيف يمكن مواجهته؟

1- مفهومي الإسلام وظاهرة التطرف الديني: عندما نعود إلى مصطلحي موضوعنا ندرك للوهلة الأولى أنهما مصطلحين متعارضين، الإسلام من السلم والحوار وقبول الآخر، ونقيضه ظاهرة التطرف الديني كظاهرة دخيلة فحواها العام رفض الآخر ونبذه، ونفهم ذلك كما يلي:

أ- مفهوم الإسلام:

الإسلام مشتق من كلم "سلم" فهو ضد الحرب والخصام، يؤكد أحمد أمين أن الإسلام يمثل مرحلة ما بعد الجاهلية، تدرك حقيقته بالرجوع إلى قوله تعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"، حيث تعتبر "المفتاح الذي نصل به إلى معرفة السبب في تسمية العهد قبل محمد صلى الله عليه وسلم، جاهلية وعهده إسلاما، والجاهلية ليست من الجهل الذي هو ضد العلم، ولكن من الجهل الذي هو السفه والغضب والأنفة" (أحمد، أ.**1969**: **69**)وذلك لأنه تمثل عصر ما قبل الإسلام، وتعبر عن صفات إيجابية للعرب آنذاك وليس الصفات السلبية كما هو متداول، حيث تدل على الخفة والأنفة والحمية والمفاخرة يقابلها ما جاء به الإسلام من هدوء النفس والتواضع والاعتداد بالعمل الصالح لا بالنسب وهي لكلها نزعة سلام، وقد ظهر الإسلام في القرن السابع للميلاد في شبه الجزيرة العربية على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي ولد بمكة سنة **570**م وتوفي سنة **632**م، الذي جعل غايته الكبرى هي – إتمام مكارم الأخلاق- التي جسدها في أقواله وأفعاله وتقريراته التي تعارض التطرف وتنبذه.

ب- مفهوم ظاهرة التطرف الديني: تتكون من كلمتين:

- الظاهرة في الاستعمال اللغوي ترتبط بمفاهيم البروز والوضوح والظهور، حيث يقال:العين الظاهرة هي الجاحظة الوخشة" (ابن منظور، ج. **2005**: **490**)أي التي تكون بارزة في الوجه مقارنة مع مكوناته الأخرى،

أما التطرف فهو مشتق من الطرف "مصدر قولك طرفت الناقة، بالكسر، إذا تطرفت أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق" (ابن منظور، ج. 2005: 617) هنا ندرك أن كلمة 'التطرف' في اللغة ترد في جوهرها إلى الذهاب إلى الطرف والابتعاد عن الآخرين وعن الجمع، وتفهم ضد الوسط والوسطية، ومن خلال المفهومين اللغويين لكل من الظاهرة والتطرف ندرك أن المقصود بظاهرة التطرف الديني هو بروز ووضوح سلوك خاص لدى المسلم يبتعد به عن الآخرين ويعارضهم به يظهر على مستوى العقائد والشرائع والمعاملات .

- التطرف: ويعتبر نقيضا للاعتدال في المواقف، تختلف مدلولات استعمالاته، في إطارالدين حيث يرتبط بظاهرة الغلو في التدين، ويتعلق بمفاهيم أخرى يمكن اعتبارها تجلياته المختلفة، كالعصبية والطائفية والتكفير والإرهاب...، ويمكن القول أن التطرف الديني يمثل ظهور نشاطات وسلوكيات دينية لدى المتدين، قد تتجلى عند فرد أو جماعة سواء أكانت فرقة أو مذهبا أو حزبا أو تيارا، تقوم باحتكار الفهم الصحيح والمناسب للدين وترفض بموجبه كل من يعارض تصوراته على مستوى التنظير والممارسة ويصل إلى حد تكفيره وإباحة دمه، ارتبط قديما بالفرق الدينية المتصارعة والمتناحرة كالشيعة والخوارج..في الإسلام.

من خلال ضبط التصورين، نصل إلى أن هناك علاقة تناقض بين الإسلام الحقيقي المؤسس على السلم وامتثال أوامره تعالى وسنة نبيه الكريم القائمة على مكارم الأخلاق المتمثلة في التسامح والعفو واحترام الآخر ككل، و التطرف الديني القائم على الذهاب إلى الأطراف والانزواء والانغلاق ونبذ الآخر..وبالتالي يمكن القول من البداية أنه ظاهرة دخيلة عليه، وجدت في مرحلة ما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، بظهور الفرق والطوائف في الإسلام، وتصارعها على مشكلة الخلافة، أما في الفترة المعاصرة ارتبط بمفاهيم مختلفة أهمها:

- مفهومي اليمين واليسار:ويعبران عن مضمون إيديولوجي لخطابات عربية وإسلامية، واحدة يمثلها اليساريون التقدميون العرب، وأخرى يمثلها اليمينيون الممثلين للإسلام السياسي الذي يريد ربط الدين بكل ما يحدث في الواقع وجعل الإسلام هو المصدر الوحيد للإيديولوجيات الحزبية وأنظمة الحكم، فاليساريون هم "الشيوعيون العرب والبعثيون والقوميون العرب والناصريون بكل فرقهم وتشكيلاتهم ...على أساس من التضاد مع تيار

آخر يتحدد سلبا ويوصف بالرجعية والانغلاقية والظلامية ويختصر بالإسلام السياسي" (علي الربيعو، ت.**2006**: **22**)، ونستطيع القول أن كل من التيار اليساري الذي ارتبط بالخطابات العربية المعاصرة التي تبنت مرجعيات ومفاهيم وآليات غربية في فهم الإسلام سواء أكانت ماركسية وليبرالية أو غيرها، والتيار اليميني الذي يريد مواجهتهم بنظرة نوستلجية للماضي وطوباوية للواقع تحت شعار الإسلام هو الحل، يمثلان تطرفا في فهم الإسلام، حيث أن كلاهما يرفض الآخر، لأنه إن كان التياراالأصولي اليميني يدخل في حروب دامية مع التياراليساري كما بين ذلك التاريخ في الفترة المتأخرة في الكثير من الأمصار العربية والإسلامية، فالتيار اليساري الذي يمثله الخطاب التقدمي العربي بدوره "يستبطن ضمنا دعوة صريحة إلى السلطة، لأن تضرب بيد من حديد على ما يسميها بالاتجاهات المتطرفة، والتي تنتقل من تطرف إلى مزيد من التطرف كما يرى بعض أعلام هذا الخطاب"(علي الربيعو، ت.**2006**: **23**).

- مفهوم الحركات الأصولية: هناك علاقة تكافؤ بين التطرف في الإسلام والحركات الأصولية، وهي حركات معارضة للإسلام الحداثي المتجدد، تدعوا إلى العودة إلى الأصول الأولى ومآثر السلف كما هي وبحذافيرها، وذلك لأن "الأصولية حركة تجديد في الفكر الإسلامي، تنظر إلى القضايا الراهنة من منطلق الشريعة الإسلامية، لإضفاء الطابع الشرعي على مقومات حياة الإنسان في الزمان الحاضر" (حسين، س. **2006**: **40**)، فالحركات الأصولية هي حركات متطرفة رجعية أصولية متشددة لدينها وثقافتها تنبذ ثقافة الآخر، معتقده ومؤكدة أنه الزيغ والضلال الذي يجب مواجهته دائما ومحاربته إن اقتضى الأمر بجميع الوسائل بما فيها قوة السلاح أو العنف بأشكاله المختلفة، وتتعت كذلك بالحركات الإسلاموية المعاصرة التي "ترى أن لا سبيل إلى التسليم بابتعاد النص عن الواقع، وأنه ينبغي هذا الواقع والرجوع به إلى عهد السلف الصالح، لا تطويع النص له، حتى تعود هذه المواءمة. ومن ابرز ما يميز موقفها طوباويته و لا تاريخيته، وان كان أكثر تماسكا من حيث منطقة الداخلي. ولذا استقطب الشبان والفئات المسحوقة والقلقة، ضحايا التحديث المنقوص، ولكنه افتقر دوما إلى منظرين اكتفاء وشاع في صفوفه الدعاة لا العلماء" (الشرفي، ع. **2001**:**56**).

- من خلال المفاهيم السابقة للتطرف الديني، ومن منطلق الإشارة إلى علاقتها بالخطابات الإسلامية المجسدة له، ندرك أنه ليست ظاهرة من صميم الإسلام، بل هي دخيلة عليه وجدت بذورها الأولى في مرحلة ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، متجسدة في تناحر الفرق والمذاهب،وفي الصراع بين الحركات الأصولية وما يقابلها من تيارات علمانية ويسارية راهنا ، حسب ما قدمته وما تقدمه من فهم خاص للإسلام ينتهي به إلى التطرف الديني،حسب رؤية دوغمائية متعصبة إما أن ترفض معطيات الحاضر في التعامل مع الإسلام وتضع بديلا لها الماضي وتصورات طوباوية خاصة، وإما أن ترفض التراث وتعتبره رمزا للرجعية والتخلف.

2- مميزاتظاهرة التطرف الديني:

تتميز ظاهرة التطرف الديني بسمات خاصة، تجسدت في سلوكيات بعض المسلمين، تعتبر وثيقة الصلة بحياتهم في مستوياتها المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية..وذلك حسب جملة الطقوس والعادات والتقاليد التي يقوم بها الكثير من المتطرفين، تلك التي تتجاوز الواجبات الدينية المتمثلة في الصلوات والشعائر المختلفة إلى ما يتعلق بالمأكل والملبس ومختلف شؤون الناس، وتتميز كذلك بأنها تظهر في العقائد والشرائع على حد سواء، حيث تتجلى في التكفير كجانب عقدي والتحريم كجانب شرعي، كما تتصف بأنها ترفض الآخر وتتأسس على التعصب للهوية الإسلامية عند صاحبها بعدم قبول دين ولغة وثقافةالآخرين، باعتبارها مساسا بالعقيدة الصحيحة وإخلالا بالتعاليم التي يدعو إليه الإسلام في مختلف الممارسات، كما تتصف بالتمسك بنظرة وحيدة هي الصحيحة وهي المعبرة عن الإسلام الحقيقي، لا يجوز مخالفاتها، وكل ما يعارضها نصيبه التكفير والزندقة، لأن المتطرف يعيش عالم خاص به لا يرى فيه إلى ذاته، فهو " يعمي صاحبه ويحجب عنه الحقائق الموضوعية ويجعله ينظر إلى العالم نظرة سحرية" (الجابري، م ع**2004**: **148**) أي يجعل صاحبه متشبثا بأفكاره لا يرى لغيرها بديلا وهي الإسلام الحقيقي، وهي التفسير الحقيقي للنصوص التي يقوم عليها الإسلام وعلى رأسها القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث أن التطرف عند المسلم يؤسس على إيمانه بالقراءة المطابقة والأحادية والنهائية للنص ورفض التأويل بأشكاله المختلفة.

يؤكد - الجابري- أن التطرف عند بعض الفرق والطوائف الإسلامية، يحمل طابعا سياسيا، وتميز بالتطور من العقيدة إلى الشريعة اليوم، حيث يؤكد أن "التطرف في الإسلام دائما نوعا من التعبير عن موقف سياسي (الجابري، م ع.**2004**: **152**) لأنه اقترن برفض الأنظمة العلمانية واللبرالية التي بتهميشها للإسلام كمصدر للتشريع والحكم، دفعتهم إلى تأسيس حركات سلفية ودينية تسعى في الغالب لإسقاط الأنظمة وتأسيس أنظمة بديلة لها تكون ذات مرجعيات وإيديولوجيات إسلامية، ويضيف كذلك أن التطرف في الإسلام، تميز بأنه عرف تطورا من التطرف على مستوى العقيدة إلى التطرف على مستوى الشريعة، لأن الغلو في الدين الإسلامي وإن عبر "عن نفسه قديما على مستوى العقيدة ضدا على المذاهب المعتدلة، يعبر التطرف اليوم عن نفسه على مستوى الشريعة ضدا على المذاهب المعتدلة كذلك" (الجابري، م ع.**2004**: **155**)، ففي البداية ارتبط عند الخوارج والحركات الباطنية والفرق الكلامية المتطرفة كالمجسمة والجبرية بمسائل عقيدية أهمها البحث في ذات اللّه وصفاته، والتنزيه والتشبيه، وقضايا الجبر والاختيار، والتكفير العدل الإلهي وقدم وحدوث العالم والقرآن الكريم، كما ارتبط في جوهره بين الفرق الإسلامية حول مسائل الخلافة التي طرحت على مستوى العقيدة، لكن اليوم انتقل التطرف إلى مسائل الشريعة لأن الحركات الإسلامية المتطرفة اليوم لم تعد تحارب الحركات المناقضة لها من تيارات علمانية وليبرالية إلا في الأمور التي تتصل بالشريعة كلبس الحجاب وتطبيق حد السارق والزاني، موقف - الجابري- يدفعنا إلى التساؤل: هل يمكن الفصل بين العقيدة والشريعة في فهم مختلف الظواهر بما فيها ظاهرة التطرف الديني؟ ألم يقترن التطرف بالعقيدة عندما تجسد في ظاهرة التكفير عند التيار السلفي الحديث المعاصر مع الوهابيين وأتباعهم في مجال زيارة الأضرحة، والاتهام بالشرك والمساس بالعقيدة لدى التيارات الصوفية على وجه الخصوص؟

تبعا للسؤالين السابقين، يمكن أن نلتمس عند - أبو زيد- نظرة مخالفة لما وجد عند –الجابري- ، تتسم بها ظاهرة التطرف الديني، ألا وهي تعلقه بالعقيدة بالدرجة الأولى، حين يتجلى ويتجسد في التكفير كما يظهر في التجربة الشخصية لأبو زيد مع عبد الصبور شاهين

والبلتاجي ، حيث يسرد معركته مع الأزهر ومأساة طرده من الجامعة وتحريم زوجته منه، بعد قوله بمفهوم النص وأنسنته ودعوته إلى التحرر من سلطة النصوص...، والتي حسب نظره " تؤكد مفهوم الحرية من الألف إلى الياء والطاعة التي يلتزم بها الإنسان حين يختار عقيدته تظل طاعة أساسها الحرية الأصلية، فإن كانت الطاعة فرعا على حرية الاختيار، فليسمن المعقول أن يؤدي الفرع إلى زوال الأصل المؤسس له" (أبو زيد، ن ح. **2007**: **48**)، فظاهرةالتطرف الديني تتميز هنا بتعلقها بالعقيدة وحرية الاختيار التي يرفضها المتطرف مؤكدا أن كل من يعارض تصوراته ولاسيما العقدية منها مآله الشرك والتكفير، وهو ما نجده لدى الحركات السلفية اليوم جوهر مواقفها هو محاربة الشرك والبدع ونصرة التوحيد.

يمكن القول أن ظاهرة التطرف الديني هي ظاهرة دخيلة على مجتمعنا، تجسدت عند بعض الفرق والطواف والتيارات الرافضة لما يعارضها، وفق اتكارها لفهم كل من العقيدة والشريعة وفق تأويلات ألحقت بالنصوص الأصلية في مرحلة ما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن جملة الممارسات التي أسست لها الحركات المتطرفة وإن تعلقت بالحدود والأحكام الفقهية فإن غايتها عقيدية محضة محورها التنزيه عن الشرك والدفاع عن التوحيد والإيمان الصحيح حسب نظرها، كما يتجلى في رد التيارات السلفية على التيارات الصوفية بسلوكات متطرفة والعكس صحيح، لكن لا يمكن الوقوف عند هذا الحد في فهم مميزات التطرف لدى بعض المسلمين، لأنه يحمل طابع سياسي كذلك يتمثل في الثورة على الأنظمة الجائرة والبحث عن العدالة الاجتماعية وفق حلول طوباوية نتيجة لانتشار الاستبداد والظلم، ويحمل ميزة اجتماعية كذلك لكون يرتبط بجماعات أو مجتمعات تقودها العصبية وثقافة القبيلة والتعصب للهوية الإسلامية المغلقة، وبالتالي التطرف الديني ليس ميزة للإسلام وإن تعلق ببعض الناس العاديين كما يبدوا في سلوكاتهم المتعلقة بجملة الطقوس التي يقومون به، هو صناعة بعض الخطابات الإسلامية، متعددة المشارب ومختلفة الغايات والطموحات، ساهمت في تنشئته ماضيا وراهنا .

3- نشأة ظاهرة التطرف الديني والإسلام:

وإن بدت الملامح الأولى للتطرف الديني في فجر الإسلام، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما نعرف في قصته مع هؤلاء الذين كان

أحدهم يصلي ولا ينام، والثاني يصوم الدهر ولا يفطر، وآخر لا يتزوج النساء وإجابتهم له بقوله: "أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء"، إلا أنه أصبح ظاهرة واضحة متجلية للعيان، تعتبر من أخطر الظواهر التي عرفها مجتمعنا، بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم- ولاسيما بتبلور الفرق كالشيعة والسنة والخوارج،التي تناحرت فيما بينها وراح ضحيتها الكثير من البشر، وقد استمر هذا التطرف الديني في مختلف فترات الحضارة الإسلامية إلى غاية الفترة المعاصرةأين ارتبط بالتحديات الجديدة التي أصبحت تواجه الإسلام كالعولمة والإرهاب والتخلف..وعلى العموم ترجع ظاهرة التطرف عند المسلمين –ماضيا و راهنا- لعوامل مختلفة، ليست نابعة من الإسلام في ذاته، كما يعتقد بعض المستشرقين وأعداء الإسلام بل يتداخل فيها السياسي والاجتماعي والثقافي...، ويمكن أن نحدد عوامل نشأته في العناصر التالية:

1- ظهورالفرق والمذاهب والحركات الأصولية: نشأ التطرف عند المسلمينمنذ القديم جنبا إلى جنب مع نشأة الفرق الدينية، ممثلة في غلاة السنة و متطرفي شيعة والخوارج وغيرها، حيث تجلى واضحا لدى الخوارج، الذين خرجوا عن علي بعد قبوله التحكيم، وقاتلوههو وأصحابه ودبروا محاولات مختلفة للتخلص منه انتهت باغتياله رضي الله عنه، فقد كانت الكثير من الفرق في الإسلام بمثابة حركات دينية في المجتمعات الإسلامية تتعصب لعقائدها وتشريعاتها وطقوسها وترفض كل ما يعارضها بل تكفر وتبدع صاحبها لدرجة إحلال سفك دمه أحيانا، حسب - أوليفيروا- في كتابه "الإسلام المعولم" يرتبط التطرف الديني في الإسلام بالعودة إلى الشكل الحقيقي له عند الأصوليين كرواد لحركة دينية متطرفة تعتقد أن ما يرتبط بها في مجال الإسلام في شتى المستويات، هو الصحيح الوحيد والحقيقي، حيث" تريد أن تطهر ممارسات المؤمن من كل ما يرجع إلى الإسلام، وهي بذلك تحدد صورة مجردة للمسلم، والذي ستبقى ممارسته هي هي بغض النظر عن المحيط الثقافي والاجتماعي...إنها تجهد نفسها من أجل تطهير إيمان المؤمن واختزال ممارساته في مجموعة من الطقوس المغلقة ومن الواجبات والممنوعات، والتي تقطع مع فكرة الثقافة ذاتها، وعلى الخصوص مع الثقافة الأصلية، والتي ينظر إليها سلفا على أنها انحرفت عن إسلام أصلي هو نفسه يتعين العمل على إعادة بنائه" (الهلالي م و لزرق ع،. **40**: **2009**)، فالتطرف الديني في الإسلام يرى أن

هناك شكل وحيد له هو الحقيقي والمناسب له، وهو إسلام طائفي يرفض كل ما يتعلق بالطوائف الأخرى المخالفة لتعاليمه وطقوسه، كما أنه نمط من التدين في الإسلام مؤسس على أن الحلال مؤسس على ما تتفق عليه الجماعة والحرام يرتبط بما ترفضه وتعارضه.

وفي الفترة المعاصرة اقترن التطرف عند المسلمين بظهور حركات دينية متعصبة ذات طابع ثقافي وسياسي، وهي ليست مذاهبا وفرقا ولكن حركات سياسية وثقافية في الغالب، أهمها ما تنعت بالحركات الأصولية التي تتعصب لمبادئها وتحتكر فهم الإسلام لتجعله فهمها هو الفهم الوحيد المطابق النهائي الشامل والمطلق الثابت الذي لا يتغير عبر التاريخ الذي أراده الوحي، تظهر في التيارات السلفية على وجه الخصوص، لكن لا يمكن اعتبار التيارات السلفية وحدها المتطرفة بل حتى العلمانية في مقابلها تعتبر متطرفة، لأنها بانبهارها بمنجزات الغرب ودعوتها إلى استلهامها كما هي، تقع في التطرف دون أن تراعي المجال التداولي الذي تنقل إليه المفاهيم والآليات التي تطبيقها في فهم النصوص الدينية على وجه الخصوص، فالتطرف اليوم يرتبط بالحركات الأصولية في الإسلام ويتعلق في الوقت نفسه بالحركات المناهضة لها تلك التي تظهر على الطرف النقيض لها، فالأصولية تقوم على رفض الحداثة الغربية باعتبارها تغريبا حسب معنين:" أولا لأنها تغريب للإسلام إذ يصبح غريبا بين أهله وثانيا لأنها اقتداء بالغرب"(أومليل، ع. **123**) و رفض الديموقراطية واعتبارها من قبيل الشرك بالله في حكمه وشرعه، رفض الحوار مع الحضارات والدعوة إلى فرض الإسلام بالجهاد، اعتبار النص ثابتا ذو معنى واحد حدده السلف وفق تصوراتهم ولا مجال للاختلاف حول فهمه، بحيث لا يعترفون بالقراءة وتعدد المعنى، اعتبار الغرب عدوا للإسلام يجب محاربة كل ما يأتي من عنده بما فيه الثقافي والعلمي وليس الديني فحسب، داخليا وخارجيا وبجميع الوسائل، بينما الحركات العلمانية تقوم على القطيعة مع التراث واعتباره رمزا للتخلف وكلتا الرؤيتين تؤسسان للتطرف والصراع.

2- انتشار الاستبداد وغياب الحريات وعدم وجود الديموقراطية: تعتبر هذه العوامل من العناصر الجوهرية التي تؤدي إلى ظهور حركات دينية إسلامية متطرفة في الدول العربية والإسلامية يختصر فهمها في الإسلام السياسي كما أسلفنا ذكره، لأن "التطرف داخل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر يجد مبررات وجوده من دون شك في غياب

الديموقراطية السياسية منها والاجتماعية" (الجابري، م ع. **150**:**2004**)، فالتطرف في الدول الإسلامية كما تبلور عند التيارات السلفية المتطرفة خاصة تلك التي تقوم على التكفير ورفض الآخر، يرد على المستوى الداخلي إلى وجود أنظمة استبدادية تهيمن على جميع المستويات في الدول الإسلامية وتمنع حرية التعبير لتصل إلى منع بعض المتدينين من ممارسة عقائدهم وشرائعهم وهو ما يؤدي إلى تطرفهم ، أما على المستوى الخارجي فيرتبط التطرف في الإسلام بوجود الاستعمار والإمبريالية بأشكالهما المختلفة لاسيما الثقافي منهما المتمثل في هيمنة ثقافة الأقوى التي تعمل على محاربة عقائد وشرائع المسلمين بوسائل مختلفة لعل أهمها وسائل الإعلام في زمن العولمة والثورة المعلوماتية، وكل هذا أدى إلى ظهور حركات ثورية موازية متطرفة باسم الإسلام، هدفها قلب النظام السائد المهيمن، محاربة الغزو الثقافي لنصرة الإسلام، وذلك من أجل نصرة الإسلام.

3- التكريس لفكرة الصراع بين الحضارات و الأديان:كما تجلى في بعض الفلسفات والنظريات التي يمكن نعتها بالعنصرية، كنظرية "صموئيل هنتنغتون" التي تكرس لفكرة الخطر الأخضر أو خطر الإسلام، التي افرزت ظواهر الإسلاموفوبيا وهجومات **11**سبتمبر وحروب ضد المسلمين في أفغنستان والصومال والعراق ومنعهم من امتلاك السلاح النووي..وهذا ما ينشأ عنه احساس المسلمين بالظلم والدونية، الذييجعلهم يعتبر الآخر عدوا لهم يواجهونه بأقوى أسلحتهم وهي الإسلام المعادي لكل ما هو غربي وأجنبي.

4- التعصب للهوية الإسلامية وللأنا ورفض الآخر: كان وما يزال سؤال الهوية يطرح دائما عند العرب والمسلمين، بل يصل إلى درجة التقديس الهوية والانتماء الإسلامي ونبذ كل من يخرج عن إطارهما، يصرح المفكر اللبناني - علي حرب- : "صرت أعتبر أن سؤال الهوية هو سؤال مفخخ يرمي إلى استدراجي لكي أقع في الشرك، إذ هو يريد أن أكون رهنا لهويتي سجينا لمعتقدات وتقاليد وثوابت سلوكية لست أنا من اختارها"(حرب، ع. **104**: **2005**) ،هنا يبين أننا ننخدع بالهوية فنتطرف في الميل لمكوناتها ونرفض الآخر فننغلق على الذات، فنقع في التخلف والتطرف.

5- التعصب لفكرة الإسلام الدين الوحيد والنهائي والمطلق: في هذا الصدد يرى – أركون- أن التعصب لدين الأنا ورفض دين الآخر باسم

الإسلام النهائي والمطلق والصحيح السبب الجوهري لنشأة التطرف، ويمثل عنده السياج الدوغمائي المغلق، التحريم والتكفير ويتأسس على الاعتقاد بفكرة الدين الواحد الحقيقي النهائي الذي لا يجوز نقد ومناقشة تعاليمه ولا ربطها بالعقائد الأخرى بل العمل على مواجهتها ومحاربتها، حيث يبنى على اعتقاد كل طائفة أن دينها هو الدين الحق وفق نظرة دوغمائية تتحكم في أصحاب كل ملة أو طائفة تجعلهم يعتقدون أن دينهم هو الحق هو النهائي هو المطلق الذي يفرض ويزيل غيره بكل الوسائل، لأنه على ضلال، وقد شاعت هذه الفكرة حسب أركون في المسيحية واليهودية الإسلام ولكن العقل الأوربي استطاع التخلص منها منذ "عقل الأنوار الذي دعا إلى التسامح وحارب العصبية الدينية والطائفية والدوغمائية والانعكاف على مصالح الأمة أو الملة ورفض كل ما هو خارج تلك المصالح، أقول من الملاحظ أن تلك الحداثة الفكرية فشلت في تعميم في تعميم الأنوار الحديثة والتخلي عن ذهنية التحريم أو التكفير والحروب الدينية وإحلال ذهنية الأنسنة المتفتحة محلها" ويرجع أركون هذا الفشل إلى عدم التقيد بالأنثربولوجيا الحديثة التي تستطيع أن تحدد وشائج الصلة بين الديانات وتدرسها في إطارها الشامل أي ظاهرة الوحي لتؤسس من خلالها القيم الكونية كالتسامح وحقوق الإنسان، يؤكد - أركون أننا نحن لا نزال نعيش على لاهوت القرون الوسطى وفقهها معتقدين انه لا أزلي ابدي سرمدي لاينا قش ولا يمس. هذا هو القول الانغلاق التاريخي. وعنه تنتج كل فتاوى الظلامية التي تكفر الشرق والغرب على طريقة الفرسان "القاعدة" الأشاوس. وهو الذي يدعونا إلى أركون إلى تفكيكه جذريا من خلال مشروعه الفكري الكبير: نقد العقل الإسلامي.

6- الفتاوى وصراع التأويلات في فهم النص الديني: من دون شك أهم مرجعيات التطرف عند الكثير من المسلمين يرجع للفتاوى الجاهزة التي تنتهي لفهم متطرف للنص الديني يؤدي إلى تطرف المسلم ذاته حسب أثره عليه، ولاسيما للنصوص المحورية، تلك التي تتعلق بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، التي خضت لتأويلات متصارعة فيما بينها، انتقلت إلى الواقع وأفرزت فرقا دينية ومذاهب قديما، و جماعات متطرفة متنوعة الأشكال في فهم الإسلام راهنا، تتبنى فتاوى شاذة تقوم على التحريم والتكفير في الكثير من الأحيان، تصارع جماعات من جنسها وأخرى من غير جنسها، بذريعة المخالفة للفهم الصحيح للدين الذي تحتكره هي ذاتها.

من خلال البحث في أسباب نشأة التطرف ندرك أنها وليدة عوامل مختلفة، أهمها ظهور الصراع بين الفرق والمذاهب ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبروز التعارض بين التيارات العلمانية والسلفية اليوم، انتشار التأويلات المؤدلجة للنصوص، التكريس لأفكار الصراع بين الديانات والحضارات التي ظهرت عند بعض الفلسفات..فهي ليست من طبيعة الإسلام ولكن بفعل عوامل مختلفة تاريخية وإيديولوجية، ترجع بالدرجة الأولى لغياب التنوير والعقلنة في فهم الدين.

4- إفرازات ظاهرة التطرف الديني وسبل مواجهته:

يمكن القول دون مبالغة أن الإسلام منذ القديم وإلى يومنا هذا، أكثر الأديان التي عرفت ظاهرة التطرف الديني، حسب مركزيته في الحضارة الإسلامية وأثره العميق على المجتمعات وتعرضه لصراع التأويلات، إضافة إلى تشبث المسلمين المفرط بالهوية العربية الإسلامية ورفض لكل عقائد وأفكار وتعاليم الآخر، وهو ما ترتب عنه إفرازات خطيرة أثرت سلبا على الإسلام، ففي القديم أدى إلى الكثير من الفتن التي راح ضحيتها الآلاف من البشر، وذلك من خلال ظهور الفرق الدينية المتناحرة فيما بينها منذ فجر وجودها إلى يومنا هذا، كما يتجلى في الصراع بين الشيعة والسنة، كفرقتين متناقضتين كانتا ولازالتا تؤسسان لمختلف الإيديولوجيات التي ألحقت بالإسلام، والتي تولد عنها مشاكل الطائفية ونتج عنها الكثير من الحروب الدامية والفتن التي لا تحصى ولا تعد تكبد آلامها المسلمون ماضيا وراهنا.

وناهيك عن الفرق الإسلامية التي تولدت عن التطرف ونمت في حضنه وما ترتب عنها من شقاق وتقاتل بين أبناء الدين الواحد في مختلف فترات التاريخ في الداخل، فإننا عندما نعود للخارج نجد للتطرف الديني في الإسلام إفرازات تؤرق كاهل الإنسان العربي والمسلم وتقض مضجع الإنسان الغربي في الوقت نفسه، وأهمها ظواهر الإسلاموفوبيا وصعوبة الاندماج بين الغربي والمسلم النابعة من دون شك عن التطرف في فهم الإسلام لدى المسلم والكيفية التي يقدمها به لغيره، و"الغرب يعيش الآن مشكلا اسمه الإسلام، بسبب الإرهاب الذي يعلن الجهاد على الغرب وعلى بلدانه الإسلامية نفسها. وبسبب الوضع الجديد الذي صار للمسلمين في البلدان الغربية التي أصبحوا مواطنين فيها، فقد أخذوا يؤثرون في

النسيج الاجتماعي والثقافي لهذه البلدان" (أومليل، ع. **2005**: **127**) وهنا من دون شك أن المشكل ليس في الإسلام، ولكن في الخطابات الإسلاموية والحركات الجهادية التي أفرزها التطرف الديني، بسبب معارضتها لكل ما حداثي بما فيه في دول الغرب التي يعيش فيها الكثير من المسلمين المتطرفين المتعصبين لأفكارهم والذي يعلنون بموجبها الحرب علي كل من يخالفها باسم الجهاد الذي يعتبر ذروة سنام الإسلام.

يذهب الكثير من المفكرين المعاصرين إلى أن التطرف الديني مآله الفشل وفتح المجال أمام انتصار التيار المعتدل، يقول- الجابري- :"أنه لم يحصل قط، وما أظنه سيحصل يوما ما أن جماعة متطرفة في هذه الجهة أو تلك غيرت أو صنعت التاريخ، التاريخ تصنعه القوى المتصارعة في الوسط غالبا والثورات تنتهي حتى لو ساهم فيها المتطرفون إلى نتيجة واحدة هي أن السلطة يتسلمها المعتدلون الذين يقعون في الوسط أو قريبا منه" (الجابري، م ع. **149**:**2004**)، هنا يبين الفيلسوف أن الجماعات المتطرفة لا يمكن أن تنجح أبدا وإنما هي تعبد طريق النجاح لأصحاب التيار الوسطي المعتدل، مستدلا بنهاية الخوارج كفرقة متطرفة في الإسلام، في مقابل سيادة المذهب الأشعري وانتصاره عبر التاريخ، كما أن الواقع يبين اليوم أن الإسلام المنغلق والمتعصب لم نجن منه إلا الحروب والفتن والتخلف ولا سبيل إلا مواجهته وحل مشاكل المسلمين التي تمخضت في جوهرها عن التطرف الديني بأشكاله المختلفة إلا بإرساء دعائم إسلامي وسطي ومعتدل.

يؤكد - علي حرب- أن مواجهة التطرف لا يكون إلا بالوعي بالخطر المشترك للإنسانية ومواجهته ووضعه بديلا لمواجهة بعضنا البعض باسم تمايز الأديان والهويات، ويمثل خطر تلوث البيئة والإبادة النووية خاصة،ويكون كذلك بتجاوز ثنائية التناقض بين الذات والآخر الذي يتأسس على نبذ التعصب للملة أو لغيرها ويحقق بقراءة جديدة للنصوص تتجاوز قراءتها كمذهب أو نظرية أو أدلوجة إلى قراءة فعالة ومثمرة تكشف أبعادها المتعددة، كما يرى –غارودي- أن الحوار بين الأديان وإدراك وشائج الصلة بينها ضروري ينطلق من بيان زيف فكرة وجود تنافر وتباعد بين الديانات انطلاقا من مبررات تاريخية واجتماعية، حين يؤكد أن "الإسلام ليس دينا جديدا ولد مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وليس اللّه إلها خاصا، وقفا على المسلمين" (غارودي، ر. **2001**: **19**)، ويعني الإسلام عنده "التوكل الإرادي والحر على الإله الواحد الأحد، وذلك هو القاسم المشترك بين الأديان المنزلة : يهودية ومسيحية وإسلام" (غارودي، ر. **2001**: **19**)، كما يعدد الآيات التي تقر بوجود علاقة بين محمد والرسل قبله كابراهيم المسيح الذي وجد كلفظ في القرآن الكريم وسمي كذلك كلمة اللّه وروح اللّه ويشيد بمواقف التقارب بين صوفية المسيح وصوفية المسلمين الذين بينوا اشتراك الديانتين في "تصور الحب الناجم عن الفكرة الرئيسية للرؤية الإسلامية التوحيد أي وعي الإنسان بأنه لا وجود إلا باللّه، ولا يتصرف إلا باللّه، وذلك أمر يستتبع كما في المسيحية التجرد من الأنا الصغيرة ليتاح المكان فيها للواحد الكل" (غارودي، ر. **2001**: **22**) الذي يعكس تقارب كبير بين المسيحية والإسلام، ويبين أن اللّه يأمر المسلمين في القرآن الكريم بأن يمجدوا أنبياء اليهود والمسيحيين، كما يبين أن التذكير القرآني بدوره يثني على عيسى ابن مريم في آياته المختلفة.

فلا سبيل إلى تجاوز التطرف الديني إلا بالحوار بين الديانات والحضارات، الذي يقوم في جوهره على الاعتراف بالآخر، لأن "الحوار الحقيقي يوجد عندما يكون كل محاور مقتنعا منذ البدء أن ثمة شيئا عليه أن يتعلمه من الآخر" (غارودي، ر. **2001**: **96**)، والحوار بين الحضارات يقوم على الإقرار بكونية الحضارة وعالميتها أو حضارة الإنسان بعيدا عن منطق الحضارة الوحيدة الممثلة للمقدس والمعبرة عن مسار التاريخ ونهايته، فالتاريخ العربي الإسلامي يبين أن العصر الذهبي للمسلمين في العصر العباسي كان عصر التعايش بين الأقوام والتقارب بين الحضارات وتحطيم سياج التطرف والرفض للآخر، باعتبار أن "بغداد العباسيين لم تكن مجرد عربية إسلامية بل كانت حاضرة عالمية ساهم في ازدهارها أناس ينتمون إلى لغات وأقوام وثقافات وأصقاع تختلف فيما بينها، "(حرب، ع.**2005**: **108**)، هذا التنوع والتعدد في الثقافات الذي عرفته بغداد في إطار الانسجام والتعايش بين العرب والعجم، يبين أن لا سبيل إلى المدنية والحضارة في الإسلام إلا بتلاقي الصراع بين الهويات والثقافات والإيديولوجيات وبيان زيف النظريات المكرسة للصدام بين الإسلام وغيره من الديانات كما وجدت عند –هنتنغتون- خاصة لأنها مصدرزرع

التطرف في شتى اصقاع العالم وتنامي العداء من طرف الصدام المسلم وغير المسلم، إضافة إلى يمكن مواجهة التطرف بتجاوز عوامله خارجية لعل أهمها تلك الرؤى التي تقوم على تفوق قيم الثقافة الغربية على غيرها من الثقافات كما كرست لها المركزية الأوربية مع المستشرقين واستمرت اليوم بقوة مع تطور وسائل الإعلام والتفوق التكنولوجي والعلمي للغرب في مقابل تراجع وتخلف العرب.

كما أن ربط الإسلام بدوره الكوني وتخليصه من احتكار المذاهب والفرق وتأسيسه على فكرة الوسطية التي قام عليها أساس مواجهة التطرف فيه، وذلك بالوعي بأن "جوهر الرسالات السماوية جميعا وعلى رأسها الإسلام هو الدعوة إلى ترشيد وتوجيه الاستخلاف الإنساني في الأرض بما يصل بالإنسانية إلى أقامة عالم متوازن يكون فيه الإنسان فيه بعقيدته وفكره وسلوكه متسقا مع حركة الكون"(الزواوي، خ. **2004**: **71**) وعن طريق الإيمان بفكرة الوسطية التي جاء بها وبل فرضها الإسلام انطلاقا من مبدأ "لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا إهمال قال تعالى:"وكذلك جعناكم أمة وسطا"- البقرة **143**"(الزواوي، خ. **2004**: **77**)، لأن الوسط هو الفهم الأمثل للإسلام يخلصه من التطرف في فهمه يمينا أو يسارا.

و لتهذيب الفتاوى ولاسيما أنواعها المتطرفة، دور حاسم في مواجهة ظاهرة التطرف في الإسلام، وذلك بإرساء فهم خاص للنصوص المؤسسة له، يقوم على تأويلها في إطار المصلحة العامة خارج سياج التحريم يقوم على فقه الاختلاف لا فقه الخلاف، وإن كان هناك استحالة في حسم الكثير من الخلافات الفقهية بين المذاهب والفرق، فالمهم "أن يتعود المجتمع على التعددية الفقهية أكثر من حاجتنا إلى حسم الخلافات، والتعويد يكون ببث روح الائتلاف في ظل الاختلاف، بحيث يتحمل بعضنا بعضا في مسائل الخلاف"(القاسم، ع. **2009**: **194**) والذي من شأنه أن يحد من الغلو في الدين لدى المذاهب والفرق ويجعلها متفتحة على بعضها تنبذ التطرف في أفكارها وآراءهاوتتجافى التعصب لهاحيث تنصت لغيرها وتحاور بعضها بعضا.

إضافة إلى ما سبق وبما أن الإسلام يقوم على عمل الدعاة، فلاشك أن لتكوين هؤلاء على العقلنة للدين، وعلى الوعي بدعوة الإسلام للحوار

والتسامح والانفتاح على الغير ودرء الفتن ومحاربة الغلو في الدين... دور هام في مواجهة التطرف الديني فيه، فالدعاة الذين يحتاج إليهم المجتمع ليس الذين يحرمون ويكفرون ويعلنون الجهاد والحرب على الآخرين..ولكن الذين يدعون إلى الحوار و"الذين يسيرون في تحليلاتهم وخطاباتهم وفق مقياس المنفعة والمضرة، والصواب والخطأ، إذ يمكن أن يجعل هذا المقياس منطلقا لتحليل بعض المسائل الدينية في علاقتها بالمواقف الحياتية....إن ما ينفع الناس ويفيدهم في حياتهم هو الحق والحق جزء من الدين، وما يضر الناس ويؤذيهم أو يقلل من شأنهم هو الباطل والباطل مناف للدين" (غلام الله، أ. **2010**: **42**)، فعندما يقوم فهم الإسلام على ما يجلب المنفعة للجميع في المجتمعات الإسلامية، ويدرأ المضرة عنهم، لاشك أنه سيكون معبرا عن الصواب والحق الذي يرادف ما ينفع بخلاف الخطأ والضلال الذي يرتبط بما يضر،فلابد من إرساء فهم للإسلام يكون ذو فعالية في فهم الراهن بمشاكله المختلفة كما كان في عهد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أداة للتعاملمع المشاكل الموجودة في المجتمع على اختلاف أنواعها ودرجة خطورتها .

في الأخير يمكن القول أن أهم سبل مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية، هو القراءة الصحيحة للإسلام ولاسيما لنصوصه وفق الفهم الموضوعي الواقعي، خارج معنى المطابقة والمدلول الأحادي،وفي إطار الحوار وقبول الآخر، وهنا نكرر مقولة علي حرب: "لا أدعو الإسلامي إلى ترك إسلامه وإنما أطالبه بقراءة التراث قراءة خصبة لتطوير فروع المعرفة القديمة، أو لاستحداث فروع معرفية جديدة، كذلك لا أدعو الليبرالي أو الديمقراطي والعلماني إلى التخلي عن شعاراته وإنما أطالبه بأن يتجاوز موقف التكرار والتقليد لكي ينسج مع مقولاته ومفاهيمه علاقات جديدة تغني التجارب السابقة وتطور الصيغ القائمة"(حرب، ع. **2005**: **285**)، فوجب أن يقرأ طرفا التطرف التيارين الإسلامي والعلماني، التراث الإسلامي ولاسيما نصوصه المحورية –القرآن الكريم والسنة- قراءة خصبة تتحرر من أسر التبعية والتقليد لكل ما هو كلاسيكي تراثي من جهة ولكل ما هو معاصر حداثي من جهة أخرى، من أجل فهم علمي موضوعي هادف لخدمة الإنسان في العاجل والآجل.

الخاتمة:

من خلال طرحنا لمفهوم الإسلام وتحليلنا لمختلف العناصر المحددة لظاهرة التطرف كظاهرة سلبية وخطيرة عرفها مجتمعنا ماضيا وراهنا، نصل إلى أن التطرف الديني بأشكاله المختلفة ليس ظاهرة ملازمة للإسلام أو نابعة منه، ولكنه يرتبط بالدرجة الأولى بالفهم الذي يحمله المتطرف ذاته حول هذا الدين،ذلك الذي يؤمن به ويتعصب له رافضا كل معارضة أو نقد له، باعتباره الوحيد والمطلق والصحيح،الكامل والنهائي، حيث يتأسس عنده على المعاني التي يرى أنها تطابق ما يريده الإسلام الصحيح وتعبر عن ما ورد في نصوصه بصورة نهائية ومطلقة لا تقبل الدراسة العقلانية ولا تخضع للتطور التاريخي ولا لجدلية النص والواقع،و يبنى على التعاليم والسلوكيات التي يستمدها الأفراد من جماعاتتحتكر الفهم الصحيح للدين وترفض كل من يخالفها حتى في أبسط الطرق كتلك التي تتعلق بنوع اللباس والمأكل...، والتطرف في الإسلام صنعته الفرق والمذاهب قديما، وتصنعه كل من الحركات السلفية والعلمانية راهنا،إضافة إلى أسباب أخرى يتداخل فيها السياسي و الاجتماعي والثقافي، حيث ينسب لكل من التيار الأصولي الرجعي الذي يعتبر فهمه للإسلام هو الفهم النهائي الصحيح الوحيد والذي يرفض بموجبه كل ما هو حداثي وعصري، وينسب كذلك للتيار العلماني ولاسيما لتلك الحركات التقدمية والحداثية التي ترفض كل ما تراثي وأصيل وتعتبره رمزا للتخلف ونقيضا للتقدم،كما يرتبط باستبداد الأنظمة وانتشار الجهل والأمية وأدلجة الفكر والدين، والتطرف مآله الفشل عند مختلف التيارات التي تصنعه أو تؤازره وتتعاطف معهينتهي بانتصار أصحاب الوسطية في الأخير وزوال المشاريع المؤسسة له كما يثبت التاريخ والواقع،مهمتنا القصوى اليوم العمل على مواجهته بآليات عدة أهمها توعية البشر بالأخطار المشتركة للإنسانية والسعيإلى محاربتها بدل محاربتهم لبعضهم البعض باسم خلافات الأديان وخاصة في الشعوب العربية والإسلامية وفي العالم ككل، وصفوة القول: التطرف فهم إيديولوجي سلبي للإسلام كان وما يزال يؤثر عليه بصورة سلبية ولا محالةينتهي إلى انحساره وتراجعه في العالم ويقف حائلا أمام أداء رسالته كدين للوسطية والتسامح والحوار...، ولا

سبيل لمواجهته إلا بفهم كوني للإسلام يخدم الإنسان في بعده العالمي ويناسب إرساله للناس كافة وختمه للديانات السماوية.

أهم مصادر ومراجع البحث:

- ابن منظورجمال الدين أبو الفضل، (**2005**) لسان العرب، ج**5**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط**1**.
- أبو زيد نصر حامد، (**2007**)، الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، ط**1**، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.
- أحمد أمين، (**1969**)، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط **10**.
- الجابري محمد عابد، (**2004**)، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط**2**.
- حرب علي، (**2005**)، الممنوع والممتنع- نقد الذات المفكرة- ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط**4**.
- حسين سعد، (**2006**)، الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط**2**.
- الزواوي خالد، (**2004**)، سماحة الأديان والتعايش العالمي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط**1**.
- الشريف عبد المجيد، (**2001**)، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة بيروت لبنان، ط**1**.
- عبد المجيد الشريف، (**2001**)، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط**1**.
- علي الربيعو تركي، (**2006**)، الحركات الإسلامية من منظور الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط**1**.
- غارودي روجيه، (**2001**)، الإسلام، تر: وجيه أسعد، دار الفارابي، الجزائر، ط**2**.
- غلام الله أبو عبد الله، (**2010**)، وقفات ومواقف، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر.
- القاسم عبد العزيز، (**2009**)، الحداثة والنص والاصلاح الديني، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط**1**.